# تأثير التيارات الدينية الوافدة في المرجعية الدينية الجزائرية

# The influence of the Incoming religious currents in the Algerian religious Referentiality

بن نويوة لخضر*
جامعة البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، lakhdarbennouioua@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/10/17 تاريخ القبول: 2021/03/04 تاريخ النشر: 2021/06/28

**الملخص:**

لقد تناولنا في مقالنا هذا الموسوم"تأثير التيارات الدينية الوافدة في المرجعية الدينية الجزائرية" التنظيمات الشيعية والسلفية واشتراكها في عدد من النقاط التي تعتبرها مرجعية لها في التعامل مع مختلف السياقات التي تعرفها وتمر بها المجتمعات الاسلامية، لذا عرف القرن العشرون ميلاد العديد من التنظيمات والتيارات في بقع مختلفة من العالم الاسلامي، وكانت وراء تدعيمها الكثير من الدول والحكومات التي تبنتها واجهة لاكتساب الشرعية على غرار إيران والسعودية.

فالدول الاجنبية ليست هي الجزائر لذلك فعدم إدراك الفوارق بين الأوطان والبيئات وعدم اعتبار الخصوصيات الثقافية والتاريخية أوقع الممارسة الدينية الجزائرية في المحاكات المطلقة للتيارات الوافدة من دون مراجعة خصوصيات الفرد الجزائري وتركيبته الاجتماعية والنفسية.

إن طلب التماهي مع التقاليد الوافدة أدى إلى اختلال ميزان الحكمة، حيث لم تراع التيارات الوافدة مقتضيات البيئة ا لجزائرية وطبيعة أدواتها ففشلت في التكيف مع الطبيعة المذهبية للشعب الجزائري، وأول اصطدام كان على مستوى المرجعية حيث فشل الفكر الديني المستورد في إقناع المجتمع الجزائري بتغيير ممارسته الدينية وهذا ما أدى إلى حالة من الصراع مع بقية أفراد المجتمع.

**الكلمات المفتاحية:** المرجعية، المرجعية الدينية، التيارات، التيارات الوافدة.

**Abstract**:

We have dealt with in our article entitled “The influence of the Incoming religious currents in the Algerian religious referentiality” Shiite and Salafi organizations and their

* بن نويوة لخضر lakhdarbennouioua@gmail.com

participation in a number of points that they consider a referentiality for them in dealing with the various contexts that Islamic societies know and pass through. Therefore, the twentieth century knew the birth of many organizations and currents in Various parts of the Islamic world, and behind their support were many countries and governments that adopted it as a façade to gain legitimacy, similar to Iran and Saudi Arabia.

Foreign countries are not Algeria, so the lack of awareness of the differences between the homelands and the environments and the failure to consider the cultural and historical peculiarities have left the Algerian religious practice in the absolute simulations of the Incoming currents without reviewing the individual Algerian peculiarities and his social and psychological composition.

The demand for identification with the Incoming traditions led to an imbalance of wisdom, as the Incoming currents did not take into account the requirements of the Algerian environment and the nature of its tools and failed to adapt to the sectarian nature of the Algerian people, and the first collision was at the level of the Referentiality where the imported religious thought failed to convince the Algerian society to change its religious practice. What led to a state of conflict with the rest of society.

**Keywords:**The Referentiality, the religious Referentiality, the currents, the Incoming currents.

**Résumé:**Nous avons traité dans notre article «L'influence des courants religieux entrants dans la référentialité religieuse algérienne» des organisations chiites et salafistes et de leur participation sur un certain nombre de points qu'elles considèrent comme une référentialité pour elles face aux différents contextes que les sociétés islamiques savoir et passer. Par conséquent, le XXe siècle a connu la naissance de nombreuses organisations et courants dans diverses parties du monde islamique, et derrière leur soutien se trouvaient de nombreux pays et gouvernements qui l'ont adopté comme façade pour gagner en légitimité, comme l'Iran et l'Arabie saoudite.

Les pays étrangers ne sont pas l'Algérie, donc la méconnaissance des différences entre les patries et les environnements et la non prise en compte des particularités culturelles et historiques ont laissé la pratique religieuse algérienne dans les simulations absolues des

courants entrants sans revoir les particularités algériennes individuelles. et sa composition sociale et psychologique.
La demande d'identification avec les traditions entrantsa conduit à un déséquilibre de sagesse, car les courants entrantsn'ont pas pris en compte les exigences de l'environnement algérien et la nature de ses outils et n'ont pas réussi à s'adapter à la nature sectaire du peuple algérien, et la première collision se situe au niveau de la Référentialité où la pensée religieuse importée n'a pas réussi à convaincre la société algérienne de changer sa pratique religieuse. Ce qui a conduit à un état de conflit avec le reste de la société.
**Mots-clés:**La référentialité, la référentialité religieuse, les courants, les courants entrants.

## 1-مقدمة:

حرصت معظم الدول الإسلامية على ترسيخ مرجعياتها بدرجات متفاوتة فلم يقصر المتقدمون في واجب دراسة العقيدة وصيانتها في النفوس وتسهيل أسباب تعليمها والعناية بها بجمع العلماء والطلبة حول قواعدها وأركانها، وجعلها وسيلة لجمع الكلمة ووحدة الأمة من خلال تحويلها إلى ممارسات دينية تكفل تآزر أطياف المجتمع .

يعتبر رهان الممارسة الدينية رهانا ملحا نظرا لارتباطاته الوثيقة مع باقي مجالات المجتمع، فالتحولات التي عرفها الشأن الديني في الجزائر، طرحت إشكالية المرجعية الدينية بمستويين على الأقل، يتمثل المستوى الأول في الفروق الجيلية، باعتبار أن جيل الشباب هو الذي يتبنى دائما التحولات ويتمثل المستوى الثاني في بروز الاختلافات المذهبية الطائفية.

إن الطوائف والتيارات الدينية الوافدة للجزائر زادت حدة الاختلافات المنهجية في فهم الدين وتحويله إلى ممارسات باعدت الهوة بين أطياف المجتمع الواحد، ولو أن هذه الطوائف كانت لها معتقدات واحدة لهان الأمر؛ لكننا نجد عند الشيعة طوائف مختلفة وكذلك الأمر نفسه بالنسبة للسلفية.

إذ تعد الحاجة ماسة أكثر من أي وقت مضى لتفعيل المرجعية الدينية الجزائرية، وعلى غرار المرجعيات الموجودة في بعض الدول التي تحترم أمجادها وأعلامها وتحيي تراث أمتها وتقف سدا منيعا أمام الغزو الفكري والتربوي الذي سهلت منه وسائل الاتصال الحديثة وعلى رأسها الشبكة العنكبوتية والفضاءات الالكترونية.

لقد شكل المذهب المالكي والعقيدة الأشعرية ثوابت في الحياة الدينية فكرا وتطبيقا بالجزائر منذ زمن غير قصير، وخلفية مرجعية لجمهور المسلمين دل على ذلك الدول المتعاقبة على حكم هذه البلاد بدءا من الفتح مرورا بالموحدين إلى يوم الناس هذا.

تفيد التجارب التاريخية بأن الشعب الجزائري متصلب في جزائريته وإسلامه وأنه ليس من السهل تكييفه بسرعة ضد ثقافته ومقوماته بالرغم من القصور المؤسسي على مستوى المرجعية، فهل تستطيع التيارات الدينية الوافدة تكييف مرجعية المجتمع الجزائري؟

## 2- شروط وظروف تشكل المرجعية الدينية وتأصيلها:

للمرجعية الدينية سياق تاريخي يتحكم فيه النص وما يدور حوله من تفسير وتأويل بنية الأدوات والوسائل والمفاهيم التي نقرأ من خلالها الفرد والإنسان والمجتمع، وكذلك المداخل التي نحدد بها دور المؤسسة الدينية في المجتمع، ثم أخيرا طريقة إيصال النص إلى المتلقين من العوام، وبالأخص عند حاجتنا إلى جعلهم قوة جماهيرية حاملة لروح النص ومن يمثل النص، وحمايتهم على مستوى القاعدة الاجتماعية الواسعة وعلى هذا يمكن أن نفصل الأمر على النحو التالي:

2-1-شروط المرجعية:

-إن تكون محققة لإجماع يغلب عليه طابع الاتفاق حول نص يعتبر ناجز، ويحظى بالتفاف الجميع حوله.

- أن يحدد الخصوصية الاجتماعية لهذا النص.

- أن تكون المرجعية الفكرية مشكلة من رموز وأسماء قادرة على فهم النص وتبليغه.

- أن يكون هذا النص قراءة منفردة إلى جانب نصوص أخرى، أو أن يكون هو النص.

وحده دون غيره ويمثل المستوى الأعلى من التعامل مع الفضاءات الفكرية والمعرفية والدينية(حسين بن محسن بن علي جابر، 1990، ص78).

2-2- ظروف تشكل المرجعية: أما الظروف التي تتدخل بجعل المرجعية فعالة وذات أثر في المجتمع هي أن تحقق ما يلي:

- أن يكون لها موقف شامل تجاه ما يحيط بالإنسان والمجتمع معا.

- أن تكون قادرة على الاشتغال في ظرفي الصراع والسلامة، الحرب والأمن، التوتر والانضباط، فتكون لها ديناميكية للتموضع المركزي في قلب الأحداث.

- أن تكون لها قاعدة جماهيرية واسعة تعتمد عليها في الحراك اليومي الذي يحدد دور الأفراد ومكاناتهم(حسين بن محسن بن علي جابر، المرجع السابق، ص78).

- أن تكون المرجعية متناسبة مع السياقات السياسية والاجتماعية، العلمية والتربوية، وأن تكون إطارا يمثل الحاضنة الشاملة للمجتمع.
- أن تكون حاملة لكل ما يتعلق بعناصر تكيف الإنسان مع محيطه وتداخل العمق التاريخي للراهن الذي يعيشه المجتمع.

**3-المرجعيات الدينية على محك التقييم العلمي:**

إن التقييم العلمي اليوم أصبح مادة حاسمة في تحديد طبيعة وظيفة المرجعيات ودورها في المجتمع فالقضية هنا تخص العلاقة بين ما هو ديني وما هو علمي، فالعلم بطبيعته يشتغل بالتقسيمات لأنه يرى أن المجتمع يتشكل من أجزاء وليس بطبيعة كلية، ومن هنا فإن العلم المتخصص يريد أن يضع لكل جزء من أجزاء المجتمع ثقله وميزاته، فلا يرى أي مانع في مناقشة كل أجزاء المجتمع وتحديد مستوى تأثيرها (عبد الله ابراهيم، 2011، ص35)، وعلى هذا الأساس اشتغلت النظريات العلمية على إخضاع المرجعيات للتقييم العلمي وعليه نجد أن العلم اليوم يجعل للمرجعيات ثلاثة أكوان:

**1-3-** الكون الفلسفي وهو الذي يجمع ويضبط رؤى الإنسان عبر مداراتها التاريخية المختلفة والذي يتضمن قواعد الاستفهام عن سبب الوجود في الحياة.

**2-3-** المرجعية النصية الدينية وهي كل المرجعيات التي تشتغل بالدين انطلاقا من النص وطرف النص خلاصة تاريخية تضبط قواعد الحكمة الإنسانية، ورؤيتها للعلاقة بين الله والانسان أي بين التشريع والتكليف(محمد عبد اللطيف محمود، 2000، ص 118).

**3-3-** المرجعية العلمية والتي تتعلق بتلك السيرورة التاريخية التي حدد فيها الانسان قدرته وكفاءته في التحليل، وتحليل المناطق (المحددات) المنطقية لفهم الكون وآليات اشتغاله ودور الانسان في تحديد واجباته تجاه القدرة المسيرة لهذا الكون، وبين إمكاناته للتواصل معها بما تؤدي في نهاية المطاف إلى اهتداء الانسان إلى بناء وتشكيل نظريات علمية تسمح لنا بالتقييم العلمي للمرجعيات، القدرة على رسم الخريطة العلمية للكون وتحديد شروط القبول والاقتناع لحمل الأفكار الصائبة والناجحة وترك باقي الأفكار الفاشلة أو الخائبة.

**4-المرجعية الدينية الجزائرية:**

تعبر المرجعية الدينية الجزائرية عن تلك القناعات الدينية التي اختارها الجزائريون بعد دخول الإسلام إلى أرضهم في العقيدة والفقه والإقراء والسلوك إذ تبنوها في فهم الدين وتطبيقه وعملوا على ترسيخها في معاملاتهم، فمن جملة المذاهب العقدية أختار الجزائريون عقيدة أهل السنة والجماعة ولعدة ظروف داخلية وخارجية وقع ارتباطهم بالعقيدة الأشعرية لأبي الحسن الأشعري.

أما في الميدان الفقهي فقد اقتنع الجزائريون بالمذهب المالكي منذ اللحظة الأولى لدخوله المغرب على يد المرابطين وكانت الجزائر خلال كل مراحل التاريخ الإسلامي وطنا للمذهب المالكي بامتياز، وفي جانب الإقراء انتصر الجزائريون لرواية ورش عن نافع من بين عديد الروايات والقراءات التي عرفتها ساحة الإقراء في المغرب الإسلامي إذ توجد علاقة وثيقة بين قراءة نافع والمذهب المالكي وخاصة النسب العلمي بين مالك ونافع.

وعندما تعلق الأمر بالجانب السلوكي اختار الجزائريون على غرار بلاد المغرب كلها منهج التربية والتزكية الروحية الذي دعا إليه الإمام" الجنيد بن محمد الجنيد" وتبنوه عن قناعة واتخذوه مرجعا في التزكية الروحية وتهذيب السلوك.

إن العقيدة السنية على مذهب الإمام الأشعري والمذهب الفقهي المالكي ورواية ورش والتصوف الجنيدي هي أهم المعالم الكبرى للمرجعية الدينية الجزائرية التي وجب المحافظة عليها ورص الصفوف لتوحيد كلمة الجزائريين وصد باب الفتن أمام المتربصين بالوطن من التيارات والطوائف الوافدة.

**5-الطوائف والتيارات الدينية الوافدة للجزائر:**

**5-1- الشيعة:** يعتبر التيار الشيعي من الفرق الإسلامية التي ظهرت في القرن الثاني الهجري، حيث تعود جذور ظهوره إلى ما بعد مقتل عثمان بن عفان، وينسب إلى الشيعة أولئك الذين شايعوا علي بن أبي طالب (إحسان إلهي ظهير، 1995، ص15)، الذي رءوا فيه على أنه كان الأحق بالخلافة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما اعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، ويذهب العديد من الباحثين إلى اعتبار أسباب نشأة التشيع سياسية، على اعتبار أن مسألة الإمامة محور فكرة التشيع.

و هناك ثلاثة فرق كبرى تميز المذهب الشيعي وهي:

**5-1-1- الشيعة الإمامية الإثنا عشرية:** نشأت على يد عبد الله ابن سبأ، حيث تعد من أخطر الفرق وأشدها فتنة وتضليلا، لاعتبارها بوجوب الإمامة وعصمة اثنا عشرة إماما، ودعواهم أن الإمام المنتظر هو الإمام الثاني عشر "محمد المهدي ابن الحسن العسكري"، إضافة إلى إطلاق شيوخ الشيعة على طائفتهم لقب الخاصة واعتبار أهل السنة والجماعة بالعامة (ربيع بن مسعود السعودي، 1992، ص12)، للإشارة تنتمي إلى هذه الفرقة الطائفة *العلوية* التي تتميز بإيمان أتباعها بالدعوة الباطنية وهي سرية التعليم و ممارسة العبادة.

**5-1-2- الشيعة الإسماعيلية:** فرقة انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، حيث أن بعض الشيعة انشقوا عن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، معتبرين أن الإمامة ترجع إلى أخيه إسماعيل، حيث انقسمت فيما بعد إلى فرعين ( نزارية ومستعلية)(إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص 43)، واشتهر الإسماعيليون بتمكنهم لأول مرة بعد مقتل علي بن أبي طالب من إنشاء دولة شيعية (الفاطمية) التي بدأت في شمال إفريقيا لتتخذ من القاهرة عاصمة لها(إحسان إلهي ظهير، 1995، ص33).

**3-1-5- الشيعة الزيدية**: تنسب إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين، الذي كان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عليهم، خلافا للفرق الأخرى (علي بن أحمد، 2007، ص21).

**2-5- الشيعة في الجزائر:** هناك من يرى أن هذا التيار بدأ يبرز في الستيناتعلى يد معلمين وأساتذة من الشرق الأوسط (سوريا، العراق، فلسطين....إلخ)، الذين تم الاستعانة بهم في قطاع التعليم من طرف الدولة الجزائرية غداة الاستقلال(http://soukra-o.blogspot.com/2013/04/blog-post_5731.html)، وفي التسعينات برز بعض الطلبة الذين زاولوا دراساتهم بجامعات أو حوزات "قم" الإيرانية حيث أن التعليم الدعوي الذي تلقونه مكنهم من إنشاء مجموعة صغيرة متشبعة بالفكر الشيعي والذين بدورهم عند عودتهم إلى أرض الوطن نشروا هذه التعاليم على نطاق ضيق.

يميل أتباع الشيعة في الجزائر إلى فرقة الإمامية الاثني عشرية، والعدد الإجمالي يبقى غير معروف بالتدقيق، كما تم تأكيد وجود أماكن يلتقي فيها أتباع هذا التيار بالجزائر العاصمة (https://arabic.cnn.com/world/2015/11/07/algeria-shiites)، وهي عبارة عن منازل (فيلات)، حيث يقوم هؤلاء بأداء صلواتهم وطقوسهم و لقاءات سرية حيث من الملاحظ أنه تم اختيار هذه المنازل في أماكن بعيدة عن الأعين، كما تم رصد تنظيم مخيمات صيفية.

ومن خلال الاستقصاء تبين أن العمل الدعوي والترويجي لشيعة الجزائر يتم بالطرق التالية:

- استعمال مواقع التواصل الاجتماعي.
- العمل التحسيسي المنظم في لقاءات عائلية بالمنازل والمحيط المهني، إلى جانب تنظيم مخيمات صيفية.
- الولوج داخل الوسط الجامعي والتربوي.
- استغلال الظروف الإقليمية والأوضاع المأساوية التي عرفتها المنطقة العربية.
- نشر كتب ونشريات تخص الفكر الشيعي، مع محاولة استغلال المعارض لتمريرها(https://www.maghrebvoices.com/a/392600.html).
- السعي للنشاط تحت غطاء بعض الجمعيات المحلية، حيث سجلت محاولات بعضها
- السعي لبناء مساجد خاصة بهذا المذهب، على سبيل المثال بوهران.
- تعتمد هذه الطائفة على العمل السري خوفا من ردود فعل المواطنين.
- تسخير بيوت أو محلات لأداء الصلاة جماعيا(أماكن غالبا ما تكون محل كراء أو مساكن للأتباع)، والالتقاء في بعض الأماكن العمومية كالمقاهي لإبعاد الشكوك وأنظار المواطنين.

- استغلال الجالية العربية والإسلامية ذات التوجه الشيعي.

ويتميز هذا التيار بتنظيم طقوس دينية غير مألوفة عند أهل السنة والمتمثلة فيما يلي:

- عيد العاشوراء، الذي يحتفل به في العاشر(10) من شهر محرم.

- الأربعينيات، المنظمة في العشرين(20) من شهر صفر.

- الغدير، الذي يحتفل به في الثامنة عشر(18) من شهر ذي الحجة (احتفالا بما يعتقدونه بآخر وصية تركها الرسول صلى الله عليه وسلم، بخصوص تعيين علي بن أبي طالب خليفة له) (https://publicholidays.africa/algeria/ar/ashura).

- المهلة، الذي يحتفل به في الرابع والعشرين(24) من شهر ذي الحجة (ذكرى لقاء أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم بمسيحيي نجران).

- مولد علي بن أبي طالب، الذي يحتفل به في الواحد وعشرين(21) من رمضان.

يتأثر أتباع هذا التيار بالأفكار التي تروج من قبل الدول ذي التوجه الشيعي كما يمكن أن نقر بوجود تنقلات عديدة لعدد من أتباع هذا التيار إلى الدول الإسلامية والعربية المعروفة بالتوجه الشيعي لغرض الاحتكاك بأعمدة هذا المذهب، فعدد من الجزائريين يتنقلون إلى قم للدراسة بالحوزات العلمية، حيث سجل خلال شهر سبتمبر2015 رفع شكوى من قبل بعض هؤلاء الطلبة إلى السيد سفير الجزائر بإيران، عند زيارته لهم، ليطلعوه على ما أسموه بـ "المضايقات الممارسة ضدهم".

**3-5-السلفية:**

**1-3-5-النشأة التاريخية للسلفية:** يرجع منبع السلفية إلى الفترة التاريخية التي ظهرت فيها حركة القصاص، الذين كانوا يقصون الحديث إلى أن أدى ذلك إلى بروز اتجاه الجرح والتعديل، واتجاه علم مصطلح الحديث فكان تصحيح الحديث العامل الرئيس في بروز السلفية والتي كان انشغالها الأول علم الحديث، لكن سرعان ما تطورت الرؤية السلفية من رؤية منشغلة بعلم الحديث إلى رؤية منشغلة بعلم الفقه، وبلورت الفقه لاحقا إلى موقف سياسي، الأمر الذي أحدث لنا نبرة خطابية جديدة تتميز بالتشدد والتطرف معتبرة أن الإسلام في خطر.

إذ توهمت أن بيئة الإسلام عرفت ميلادا مكثفا لطوائف تهدد الإسلام على غرار الجهمية والمعطلة، الأشاعرة والماتردية، المرقونية والديسانية وأخيرا الأشاعرة، وهكذا تلبست السلفية اخيرا بلبوس الفقه الحنبلي الذي شكلته هالة القداسة التي حظي بها أحمد بن حنبل أيام فتنة خلق القرآن، وتدعمت بفتنة الشام؛ حيث غزى التتر بلاد الشام، ليخرج لنا ابن تيمية بمنهج سلفي قائم على التحريم خشية أن يتمكن التتر من تغيير خصوصية مجتمع بلاد الشام وأضيف لهم أخيرا منهج محمد بن عبد الوهاب الذي كان يخشى من الاتراك أن يبدلوا وجهة بلاد الحجاز وعبر مراحل متواصلة من

التاريخ، فأفضلية الناس الصالحين في عصر السلف لم تتحقق لهم لمجرد كونهم يعيشون في ذلك العصر(محمد سعيد رمضان البوطي، 2010، ص 129).

كان لكل فترة من الفترات التي تطورت فيها السلفية وتقديمها لأسماء وشخصيات يرمز إليها على أنها تمثل طبقة مشايخ الإسلام الكبار، ويعتبرونهم دون غيرهم الفرقة الناجية وجماعة الحق والاستقامة وجماعة العدل والهدى، والتي تتشكل دائما في بوتقة ينسبونها لأنفسهم على أنها الطائفة المنصورة، أي الطائفة التي نصرها الله بالحق علما وبالحق سيفا وبالحق سلطانا، فلو كانت اتجاهات السلف واجتهاداتهم هذه حجة لذاتها؛.. لكفى السلف حجة لصحة آرائهم أنهم السلف (محمد سعيد رمضان البوطي، نفس المرجع، ص48)، ويعطون بذلك لأنفسهم علوا في المجتمع وعلى أنهم حملة حق إلى يوم القيامة.

وتناست السلفية أن الحجة الملزمة في حق كل من السلف والخلف هي ما تفتضيه أصول الدلالات وكليات المبادئ الاعتقادية المجمع عليها (محمد سعيد رمضان البوطي، نفس المرجع، ص48) ، مما سهل على الناس التعلق بالخطاب السلفي وصاروا يقدسونه ويتخذونه قدوة في السلوك والعبادة، وأضعفوا الرابطة بسير الصحابة وكبار العلماء عبر مختلف مراحل الدعوة للإسلام، وهو ما يؤكد فعليا أن السلفية تشرذمت وتفرقت مذاهبا وتنظيمات.

**2-3-5-<u>محددات ظهور السلفية وتبلورها في تنظيمات:</u>**

- العمل الذي نشأ باعتباره يطرح نفسه بديلا لعصر يسمونه عصر الفتنة والبدع فهم يقومون أولا بخلق خطاب يدور حول عصر الفتن والبدع، ثم يذهبون بعدها إلى القول بأن السكوت في عصر البدع هو في حد ذاته بدعة، فيخاف الناس ويتخذون لأنفسهم رؤوسا يكونون لهم قدوة ومذهبا، فيتطور الخطاب إلى نزعة عصبية تأخذ بعدها الفقهي في شكل سلفية.

- تتحدد بنية السلفية تاريخيا بناء على نظرتها للسلطة أو نظام الحكم فإذا حصل توافق بين التنظيمات السلفية والنظام الحاكم(السلطة) قالوا بعدم جواز الخروج عن الحاكم، أما إذا لم ترق لهم السلطة السياسية الحاكمة ولم يتفقوا معها فإنهم يفتون بوجوب الخروج على الحاكم ومقاتلته، وبالتالي فإن الموقف من السياسي عنصر فعال في ظهور السلفية.

- يعتبر النص الديني نصا فقهيا اجتهاديا في تاريخ الإسلام، أي أن قراءة النص في الإسلام تعني تطويعه ليتكيف مع التطورات في المجتمع، لكن حينما تبرز قوى تعارض التطور لتعارضه مع وظيفتها فإنهم يبلورون موقفا فقهيا سلفيا، أي أنهم يعارضون التطور والتغيير باعتباره حاملا للتفسير، فالنص بطبيعته لا يقبل أن يكون محجوزا من قبل أي تنظيم وهو يستحث المسلمين دائما كي ينطلقوا من النص ليتكيفوا به مع حركة التغيير ولا يكونوا معارضين لها.

- اختلال موازين التواصل بين مختلف المذاهب الفقهية الإسلامية خلق تطرفان اثنان: الأول هو استشراء بين مختلف مذاهب التشيع، وثانيا استشراء المذاهب السنية وبروز الحنابلة كقوة جديدة لتطرح التطرف والتشدد في الدائرة الإسلامية.

- إن التنظيمات السلفية تشترك في عدد من النقاط التي تعتبرها مرجعية لها في التعامل مع مختلف السياقات التي يعرفها ويمر بها المجتمع، لذا عرف القرن العشرون ميلاد العديد من التنظيمات السلفية في بقع مختلفة من العالم الاسلامي، وكانت وراء تدعيمها الكثير من الدول والحكومات التي تبنتها واجهة لاكتساب الشرعية على غرار السعودية.

### 5-3-3- البنية السلفية عند ابن تيمية:

يعتبر الإمام الحراني أحمد ابن تيمية أحد أكبر رموز التنظيمات السلفية عبر التاريخ، وهذا يتمثل بالنسبة لنا تحولا كبيرا في منهج وفكر وتصور الإسلام والتعامل مع غير المسلمين عنده، وعلى هذا الأساس فإن ابن تيمية أسس لمنهج سلفي تميز بما يلي:

- التأسيس لسلفية قائمة على علم الحديث بدرجة أساسية.

- رفضه القطعي لكل علوم اليونان وتحريم تعلمها وخاصة في كتابه "ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان" أو في كتابه الآخر "الرد على المنطقيين".

- اعتباره أن العصر الذي عاشه عصر فتنة يهودية نصرانية وعليه فقد أوعز لتلميذه ابن القيم الجوزية أن يكتب كتابه في الرد عليهم والذي سماه "تنبيه الحيارى إلى أكاذيب اليهود والنصارى"؛ والذي اعتبر فيه اختلاطا قد حصل بين عقيدة الإسلام وعقائد اليهود والنصارى ووجب القيام بتطهيرها، ولكن شمس الدين بوروبي يصر في "بذور البلاء" أن العقائد لم تتصفى ومازالت قائمة إلى يومنا هذا (شمس الدين الجزائري، 2017، ص 116)، واعتبر ابن تيمية ذلك فرضا، أي تصفية العقيدة على أصولها يعد فرضا واجبا.

- عمد ابن تيمية إلى إنشاء جيش وتنظيم شباني وحث السلطات السياسية على الخروج لمقاتلة التتر وخاصة بلورة ذلك ضمن تكوين عقدي يحث الناس على الخروج دفعة واحدة لمواجهة الغزاة وأسس في ذلك مدارس: دمشق، الرهى، ناصبين وحران ودخل في نقاش عقدي مفتوح مع النصارى وخاصة اتباع نوستوريوس الذين لم يخرجوا للقتال وألزمهم بمقاتلة الغزاة.

- أنه يمثل لوحده تنظيما سلفيا خالصا كتب فيه الكثير وشكل المشروع وحدد الأدوات التي يمكن بها ومن خلالها الحفاظ أولا على خصوصية المجتمع الإسلامي، وثانيا التركيز على ضرورة الخروج لمنع بروز شوكة الذين غزو بلاد الشام وأرادوا تغيير خصائصه.

### 5-3-4- سلفية محمد بن عبد الوهاب:

يعتبر محمد بن عبد الوهاب النجدي أخر الوجوه الشهيرة التي مثلت تطور المنهج السلفي، حيث عاصر حكم الدولة العثمانية التي بسطت سلطانها على كثير من بلدان المغرب والمشرق، وقد أعلن واتباعه حرب معلنة ضد الدولة العثمانية، معتبرا إياها لا ترتبط بمؤسسة الخلافة ولا منهج النبوة على أساس تقدير بأن خطة التنظيمات التي اعتمدتها الإدارة التركية اعتبرت اتباعا للغرب واقتفاء لمنهج اليهود والنصارى.

وقد دخل بسبب هذا الموقف في مواجهات مع قوات محمد على الذي أراد تحديث مصر وتطوير قدراتها، وعلى هذا الأساس وعلى غير التنظيمات السلفية فقد بادرت بالتحريم وخاصة ما اعتبروه خطرا على أمة الإسلام وهم الصوفيون والقبوريون (أحمد بن السيد، 2003، ص 33)، فجعلوهم العدو الأكبر وذلك بإعادة توظيف فتاوي ابن تيمية بإخراجهم من أهل السنة والجماعة.

لذلك يتميز منهج محمد بن عبد الوهاب بالتركيز على منهج التوحيد، فقد اعتبر عصره عصر الوثنية والكفر والإلحاد، معتقدا أن الله بعثه مجددا لعقيدة المسلمين على رأس 100 سنة، لذلك ربط بين علم التوحيد ومحاربة ما سماه البدع والضلالات في المنهج والعقيدة، وقد وجد لنفسه اتباعا كثر في جزيرة العرب خاصة بعد تبني منهجه رسميا من قبل السلطان عبد الحميد، فصارت للسلفية الوهابية وجها سياسيا تحتمي به ووجدت السلطة السياسية فيها مبررا شرعيا تثبت من خلاله العائلة الحاكمة أحقيتها بإدارة شؤون بلاد نجد والحجاز.

لذلك سرعان ما اندمجت السلفية التيمية والسلفية الوهابية في خط واحد وتم تقوية هذا الخط بمذهب الإمام أحمد وبما يتضمنه من أصول عقدية، وقد ساهم تأسيس دولة آل سعود المعاصرة في تبني السلفية الوهابية روحا ومنهجا لها (أحمد بن السيد، المرجع نفسه، ص 33)، لضمان الوحدة الداخلية وقيادة السعودية للمسلمين باسمها لتكون الممثل الوحيد للإسلام السني في بلاد الإسلام، وترغب الناس في اعتبارها ممثلا لأهل السنة والجماعة في عالمها المعاصر وهي التزكية للدولة السعودية.

كما نشير إلى أن الفكر الوهابي تجلى من خلال الفهم المتصلب للنصوص الدينية وبحسب "أتباع محمد بن عبد الوهاب أن منهجهم هو منهج أهل السنة والجماعة حيث اعتمدت أفكار ابن عبد الوهاب بشكل عام على إحياء فكر ابن تيمية وابن قيم الجوزية في نبذ العادات التي رآها الشيخان ملتبسة بالشرك والتي كانت منتشرة في الأوساط المسلمة وتنقية العقيدة الإسلامية المبنية على التوحيد الكامل لله، أما في مجال الفقه فقد اتبعوا منهج ابن تيمية الذي سلك بشكل عام مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفقه وخالفه في بعض المسائل منها ما يتعلق بباب الطلاق ومسألة التوسل" (الدعوة ـــ الوهابية https://ar.wikipedia.org/wiki).

**6- الحراك السلفي في الجزائر:**

يعتبر التيار السلفي من بين أكبر التيارات تواجدا وحضورا في المجتمع الجزائري سواء في مراكز المدن أو ضواحيها، لكونها الأكثر إثارة للاهتمام بخرجاتها ومواقفها، وتميزها بطبيعة فكرية مخالفة لكثير من الجماعات الاسلامية، ولكونها تتخذ في الغالب مشايخها من خارج الجزائر وتعارضها مع المشيخة الوطنية في الجزائر.

وما يميز السلفية في الجزائر كونها جماعة تفكر في قضاياها بعيدا عن خصائص المجتمع الجزائري، وتترك مصادر الفقه المالكي وتهم لها وترجع فقط إلى الفقه الحنبلي ورموزه عبر التاريخ(سميرة محمودي، 2004، ص65) ورجعت إلى تراث مشترك بين جميع المسلمين واحتكرته لنفسها بدعوى نصرة الدين وحماية السة، وأنهم دون غيرهم الأمناء على عقيدة السلف والمعبرون عن منهجهم في فهم الإسلام وتطبيقه.

وينقسم التيار السلفي التقليدي في الجزائر إلى طرفين:

**1-6- السلفية الوطنية**: كما يسميهم المداخلة، في حين يرفضها أصحابها وتضم عددا كبيرا من السلفية "العلمية" المغضوب عليهم من التيار المدخلي الذين تم إسقاطهم واحدا تلو الآخر بسبب عدم انصياعهم التام إلى أوامر شيخ التيار، أو محاولتهم الالتفاف عليه ومنازعته الأمر في الجزائر(https://issam1982.blogspot.com)

وعموما، يمتاز أتباع هذا القسم بالانشغال بالدروس العلمية والتربوية وشرح المتون وإلقاء المحاضرات وإقامة الدورات دون تطرق منهم في الغالب إلى مسائل تبديع الجماعات العاملة في مجال الدعوة الإسلامية مع تجويزهم للعمل الجمعوي المنظم، فيما يختلفون في رؤية العمل السياسي مع التنبيه إلى أن أغلبهم يجتمعون مع التيار المدخلي -غالبا- في إعطاء الولاية على المسلمين لمن يحكم بغير الإسلام، ولا يرون بتكفير الأنظمة الموالية للغرب، كما أن لهم نفس النظرة الم ،صادمة للتيارات الجهادية، وبعضهم يعلن مخالفته لها وتشنيعه على مسالكها وإن لم يكن بنفس درجة التيار المدخلي، ويمكن القول إن هذا التيار ليس ممثلا في منهج واحد وما يقوم به البعض لا يلتزم به غيره ويرى مراقبون أن بعض وجوه هذا التيار قد تكون بديلا مناسبا للسلطة في حال قررت إعلان قطع أي علاقة لها بالتيار المدخلي.

**2-6-التيار المدخلي:** وهم مجموعة كبيرة من الدعاة وطلبة العلم الذين يدينون بالولاء للتيار المدخلي، ويرون كما نقل صاحب مدرسة عكاظ حمودة عن البعض أن سنيقرة قال: "الشيخ ربيع أصبح ينسى"، ومن أجل هذه التهمة بالخرف وبالضغوط عليه رفض فركوس تدخل ربيع، ورد تعديله لمشايخ الإصلاح وتحذيره من مجالس محمد المدخلي (أحمد الذيب، 3 أكتوبر 2015).

ويمكن ذكر أبرز الأسماء الممثلة للتيار المدخلي في الجزائر من خلال المعلومات المجمعة ضمن مجموعة من المقابلات الشخصية للباحث مع بعض أفراد التيار المدخلي،وهي كل من محمد علي

فركوس أحد أقطاب كلية الخروبة وصاحب المجالس الصباحية غير المرخصة في مسجد الهداية بالقبة قبل منعه من الخطابة به، حيث حول مجالسه إلى مكتبته، وعز الدين رمضاني الذي عين في مسجد عين النعجة ، ولزهر سنيقرة الإمام السابق بمسجد في حي الصنوبر البحري في الضاحية الشرقية للعاصمة، وعبد المجيد جمعة الأستاذ الجامعي السابق، إضافة إلى الأستاذ بجامعة وهران عبد الخالق ماضي، ورضا بوشامة الأستاذ كذلك بجامعة الخروبة، وعبد الحكيم دهاس وهو أستاذ متقاعد بالثانوية ويعقد مجالس ببيته، وعبد الغني عويسات وتوفيق عمروني، وعثمان عيسى أستاذ بالثانوية وكانت له دروس في مسجد سوريكال سابقا بالعاصمة، وعمر الحاج مسعود إمام خطيب ببرج الكيفان، ونجيب جلواح إمام بحي 720 بعين النعجة، المقرب من فركوس، ويقال إنه المشرف على إدارة الموقع، وإلى جانب هؤلاء الاثنا عشر نجد حسن ابن العلامة الطاهر آيت علجت، وهو إداري بجامعة الخروبة ويكتب بالإصلاح ويحضر الدورات العلمية.

**7-<u>الفضاءات الالكترونية واستثمار المرجعيات الدينية الوافدة لها:</u>**

نحن نعرف على الدوام أن ما يعتبرون أنفسهم السادة المتميزون القائمون بشؤون الدين هم وحدهم من ينفردون بالرغبة في إبقاء النموذج المفروض تاريخيا ومؤثرا، ولذلك تجدهم يبحثون باستمرار عن اختيار الوسائل والآليات التي تبقيهم وتبقي نموذجهم هو القائم وهو الأفضل في كل الأحوال (أبو العينين علي خليل مصطفى، 1988، ص 47)، وعلى هذا الأساس نلاحظ اليوم أن الفضاءات الإلكترونية تحولت إلى أسواق مفتوحة أمام مختلف المزايدات لإعطاء قيم إضافية للمرجعية الدينية.

ذلك أن هذه الوسيلة من حيث كونها أداة تكنولوجية للاتصال المعاصر غيرت من بنية التفكير لدى الرموز الدينية، فهي التي كانت ترفض باستمرار حواصل العلوم خارج الدوائر النصية، وجدت نفسها مضطرة وبدون امتناع أو تحريم التعامل مع العلوم الإلكترونية والاستفادة من نتائجها (بوعلي نصيرة، 2007، ص 62)، وخاصة في فضاءات الاتصال والتواصل.

وعليه فإننا نجد غزوا لتيارات مختلفة لمواقع الاتصال الالكتروني دفاعا عن موقف ديني جديد، يتم تبليغه ونشره عن طريق فرض حالات من التجاذب والانجذاب بين صورة الشيخ ومكونات الصفحة والخطاب المتداول، والذي هو دائما خطاب صراع وتنابذ وبحث عن إسقاط الآخر وتبديده.

ولأن الثقافة الالكترونية صارت هي المحدد الرئيسي اليوم في بروز تنظيم ديني وسقوط آخر، والذي لا يفقه أصول الاتصال الالكتروني يفقد توازنه وينهار ويتلاشى، ولهذا فمن الناحية العلمية لا نجد أشياء ذات قيمة تعرض علينا، وإنما نجد فقط مداخل لصراع المواقف وتضارب النصوص (بوعلي نصيرة، 2007، ص 61)، الأمر الذي يجعل في نهاية المطاف التعبئة الالكترونية هي مجرد رغبة في الاستمرار

والبقاء، الشيء الذي يفسر لنا تراجع بعض الرموز والأسماء لعدم قدرتها طويلا أمام التعبئة الالكترونية.

إن احتلال التنظيمات الدينية للفضاءات الالكترونية لم يزدها إلا متاعب وانشقاقات داخلية، لأنها ضيعت التزامها بالنصوص ولم تتمكن من إبقاء تلك القداسة والهالة التي كانت عليها صورة الطبقة الأولى، لذلك فضلت بعض التنظيمات عدم الذهاب بعيدا في الاستثمار واستغلال ما أتاحته لها الفضاءات الالكترونية لكونها أصبحت "جهة تفضح" وليست "صفحة تشرح".

**8-تأثر الممارسة الدينية في الجزائر بالمرجعيات الدينية الوافدة:**

إن الهدف الأسمى والغاية الكبرى من ثبات مرجعية دينية هو فهم الدين في ظل الاستقرار المنهجي والعقدي وتحويل مبادئه وتوجيهاته إلى سلوك وممارسة، وهذا ما يدعنا نقر بصعوبة المأمورية في الجزائر من خلال صعوبة الاقتراب من راهن السلوك والممارسة الدينية ودراسته دراسة علمية موضوعية تغنينا عن الاجترار الفكري الوافد خصوصا بتوسع الممارسة الدينية لتشمل جميع أطياف المجتمع وانتقالها إلى ممارسة واعية عالمة تبحث عن إجابات شافية لنهمها الديني والفكري.

فطلب التماهي مع الممارسات الدينية الوافدة أدى إلى اختلال ميزان الحكمة، حيث لم تراع المرجعيات الشيعية والسلفية مقتضيات البيئة الجزائرية وطبيعة أدواتها ففشلت في التكيف مع الطبيعة المذهبية للشعب الجزائري، وأول اصطدام كان على مستوى المذهبية والمرجعية الدينية الجزائرية، فالدول الأخرى ليست هي الجزائر لذلك فعدم إدراك الفوارق بين الأوطان والبيئات وعدم اعتبار الخصوصيات الثقافية والتاريخية أوقع المتدين الجزائري في المحاكات المطلقة للأفكار الوافدة من دون مراجعة خصوصيات الفرد الجزائري وتركيبته الاجتماعية والنفسية.

لقد أصبحت التيارات الوافدة على المشهد الديني الجزائري تشكل تأثيرا بارزا في توجيه بوصلة الممارسة الدينية، وبالتالي تراجع تماسك المجتمع في ظل مرجعية دينية موحدة ترمي الى استقراره وحمايته من الفوضى التي يريدها المتاجرون بالأفكار والعقائد لزعزعة التجانس والانسجام الذي ميز الممارسة الدينية بالجزائر منذ عقود؛ وهذا لزرع الاختلاف والتناقض وصل حد المشاحنات بالمساجد والانتقال من الوسطية والاعتدال إلى الغلو والتطرف ومن الأصالة إلى الاستيراد ومن الجوهر والقيمة إلى المادة والشكل والمظهر ومن العقلانية الى العاطفية(مولود محصول، 2015، ص 156).

إن من واجب المتدين الجزائري الحفاظ على وطنه ومسايرة مجتمعه في ظل مرجعية دينية موحدة تنهل من الكتاب والسنة النبوية لمقارعة الأفكار الوافدة التي تطبع بالطابع الديني متسترة عن الغزو الفكري والثقافي للمجتمع الجزائري، ومن واجب السلطة الجزائرية ممثلة في وزارة الشؤون الدينية إعادة

الاعتبار لمرجعية الجزائر الدينية من خلال تكوين نخب وعلماء وفقهاء مالكيين يهتمون بالمذهب المالكي مذهب أهل الجزائر منذ 13 قرنا خلت.

**9- خاتمة:**

من خلال ما تم التقدم به ارتئينا الوقوف عند السياقات المتعددة والمختلفة ضمن أطر الممارسات الدينية التي تحاكي بنية مفاهيمية وعقائدية متباينة من حيث الفهم والطرح للنصوص الدينية في ظل التوجهات والتيارات الدينية المختلفة التي تستند في تشكيلها وبنيتها إلى مرجعية دينية معينة مما أوجد مداخل متعددة في الممارسات الدينية بالجزائر، وهذا لا يعني بطبيعة الحال وجود وعي علمي وديني بأهمية اختلاف وجهات النظر على أساس المرجعية الدينية لتبني عقائد تيارات وطوائف وافدة على المجتمع الجزائري، بقدر ما هو تعبير عن وجود حالة من الفوضى المعلنة من قبل مختلف فئات المجتمع المقبلة على الخطاب الوافد.

وما نريد التركيز عليه هو أن الخطاب الوافد يحمل عديد الممارسات الضمنية والتي تتعارض مع كل السياقات التي تعطي للقيمة الدينية صفتها العضوية التي لا تخرج حتما عن القيمة العلمية التي يحملها عصرنا، ومن جهة أخرى فإن تعددية التيار الشيعي والسلفي وحراكه بالمجتمع الجزائري مرتبط بعدة عوامل ضمن سياقات تاريخية مرتبطة بالدويلات الإسلامية وبث مرجعياتها الدينية.

ونذكر هنا بالبعثات العلمية المتنقلة بين الجزائر ومختلف الدول العربية والإسلامية المستندة لمرجعيات دينية مختلفة نهيك عن المضامين الإعلامية وإعادة بلورة الفكر الإنساني والمجتمعي من خلال الاستناد إلى مرجعية معينة ومنه وجد المجتمع الجزائري نفسه متأثرا بتيارات وافدة همها الوحيد توسيع رقعتها المرجعية على حساب المرجعية الدينية الجزائرية.

وبالتالي وجب البحث في البواعث، والمنطلقات التعددية لمختلف التيارات الوافدة ضمن مقاربة تصحيحية للأطر الدينية الحقيقية التي تعكس الثقافة الاجتماعية للمجتمع الجزائري وتكشف فحوى التأثر والتأثير الحراكي للتيارات الدينية الوافدة ودرجة الإقبال الفردي وحراكه الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري.

**10- المراجع :**


1) أبو العينين علي خليل مصطفى. (1988)، القيم الاسلامية والتربية، مكتبة ابراهيم حلمي، المدينة.
2) أحمد بن السيد. (2003)، الدرر السنية في الرد على الوهابية، دار غار حراء، مصر.
3) إحسان إلهي ظهير. (1995) ، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ط10، إدارة ترجمان السنة، باكستان.
4) أحمد الذيب (3اكتوبر 2015): السلفية المدخلية بيئة طاردة للكفاءات، جريدة الشروق، العدد 4875، الجزائر.

5) بوعلي نصيرة. (ديسمبر2007)، الخطاب الديني ووسائل الإعلام: دراسة نقدية، مجلة المعيار،جامعة قسنطينة.
6) بوست (13/ 3/ 2015): انتقاد الوهابية يخفي محام سعودي، تجدونه على الرابط:
7) https://www.noonpost.com/content/5812
8) حسين بن محسن بن علي جابر. (1990)، الطريق إلى جماعة المسلمين، ط4، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.
9) ربيع بن مسعود السعودي. (1992)، الشيعة الإمامية الإثني عشرية في ميزان الإسلام، ط2، مكتبة ابن تيمية، السعودية.
10) سميرة محمودي. (2004)، السلفية العلمية في الجزائر: تطور نوعي في مجتمع الصحوة أم شذوذ ديني؟، الشهاب نت، ماليزيا.
11) شمس الدين الجزائري. (2017)، جذور البلاء، ط2، دار المعرفة، الجزائر.
12) -عبد الله إبراهيم. (2011)، البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط2، المركز الثقافي العربي، لبنان.
13) علي بن أحمد. (2007)، توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ، دار الآثار.
14) محمد سعيد رمضان البوطي. (2010)، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، ط14، دار الفكر المعاصر، بيروت.
15) محمد عبد اللطيف محمود. (2000)، الاختلافات الفقهية لدى الاتجاهات الاسلامية المعاصرة مكتبة وهبة، المنصورة.
16) مولود محصول، (2015)، المرجعية الدينية الجزائرية وأسئلة المرحلة، ط1، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر.
17) -عصام بن الشيخ. الحركة السلفية في الجزائر، تجدونه على الرابط:
18) https://issame1982.blogspot.com/2014/06/blog-post_36.html
19) =http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=print&sid
20) http://www.maarifa.org/index.php?option=com_content&view=article&id
21) http://soukra-o.blogspot.com/2013/04/blog-post_5731.html
22) https://www.maghrebvoices.com/a/392600.html
23) https://ar.wikipedia.org